# وحدة النجوم

**عماد قيّام**

**********

في عام 1998 صدرت أوامر عليا بالإستعداد للصعود الى الفضاء في رحلة غير عادية لم يتم التفكير فيها من قبل ، وكان الهدف طبعاً ... وحدة النجوم .
رحلة الى الفضاء ، بإتجاه الماضي والذكريات ، رحلة التوفيق لوصل ما انقطع تُبشر بفرصة أخرى للحياة من جديد !!!
معي أوامر واضحة صارمة ، إنطلق فوراً أبعد من المجموعة الشمسية ، خلف النجوم مروراً بقلب المجرة الأم درب التبانة بسرعة الضوء وتابع المسير في الفضاء الخاوي على امتداد الزمن حتى تصل الى الحقيقة.
- أترى ذلك النجم هناك
- أين ؟
-هناك،
- كلا إنني لا أراه .... ؟
- بل تستطيع أن تراه إذا نظرت بإمعان !
- عيونك فاحصة
في الحقيقة وأنت أيضاً . ولكنك لا تعلم ذلك ، بل أنت حاد السمع وخصب الخيال ، لقد راجعنا السجلات وحصلنا على القيد اللازم لمعرفة كافة المعلومات عنك منذ الميلاد .
- وماذا رأيتم ؟!
- رأينا تاريخ ميلادك ، ومسقط رأسك وأفراد عائلتك و ....
- وماذا أكمل ، لماذا توقفت .
- رأينا أخبار غريبة عن مشاهدات عميقة وملاحظات واستنتاجات أغرب موزعة في تاريخ مليء بالضربات القاصمة .
- لهذا أخترتموني
- بل أنت الذي أخترتنا ... إن سيرتك فيها ما يعني لنا الكثير ، نحن نستطيع أن نلاحظ ما عجز الأخرون عنه لأننا مثلك أتينا من الفضاء ...
- بالمناسبة ... من هي تلك الملكة التي كانت تجلس الى جوارك بشعرها المتوج مثل سنابل القمح الذهبية
- أين ؟
- هناك بعيداً في مجموعة نجوم برج الثور ، لقد كنت مزهواً بنفسك !...
... ومن أين لك بكل هذه الجيوش من النمل ، لقد رأيناهم ورأينا ألويتهم وأعلامهم ولقد رأيناك تقودهم وتعبر بهم من فوق بحر عظيم .
- بحر في الفضاء !!!!
- ولماذا تتعجب ... وأنت من حدث له كل ذلك ، ... نحن نعلم عنك كل شيء ونعلم عنك خبراً مهماً
" إنك أخيراً قررت التخلي عن خططك اللئيمة للإستيلاء على العالم " ! ...

... ونعلم أنك تدبر لمحاكمة عريضة لطابور طويل من الخونه ، لقد رأيناك في حضرة لأصحاب العلم الرفيع في زمان هليوبي ، تقف بجانب رجل رفيع القدر يضع يديه خلف ظهره عندما سمعناه يعدك بمحاكمة عادلة لكل هؤلاء وما أكثرهم!!!

- ولماذا تراقبونني كل هذا القدر .

- لأنه وقع عليك الإختيار لتنفيذ مهمه طارئه وغير عادية ، مهمه غير محدودة بزمان ستسافر فيها الى مكان بعيد ، حيث يكون للبعد معاني ثقيلة كالبرودة والتوحد والعزلة.

- وكيف سأنفذ هذه المهمه

- تعال معنا ، سوف نريك شيئاً ... أنظر ، ستنفذها بواسطة هذه المركبة .

- هذه مركبتي أنا صممتها ، تماماً كما رأيتها في أحلامي !! ثم إنها ليست مركبة ، هذه مركبة لها موجات صاروخية.

- إنها مركبة... إنها صاروخ .. المهم أننا قمنا بما يلزم لتجميع وتصنيع هذه المركبة عندما رجعنا الى الملفات السرية والمخططات التي عكفت أكثر من إحدى عشر سنة وأنت تكتبها وتصممها ، وقد ألتزمنا بجميع التعليمات والرسوم في تصنيع هذه المركبة ، وقد هالنا كثيراً المواد التي اقترحتها لبناء هذه المركبة ، إنها مواد تشبه خلايا حية وأنسجة موجودة في أجسام بني البشر . وهالنا أكثر هذه الرسومات التي توضح طريقة تجميع أجزاء المركبة الى بعضها البعض ، كأنك تجمع بذلك شمل أسرة تريد أن تتفكك !!

- معذرةً، أريد ان أوضح شيئا:

إن المواد التي اقترحتها تشبه الخلايا والأنسجة الحية ولكنها ليست حية، ولا تعيش، وذلك على ضوء إكتشافات وملاحظات قديمة أبقيتها طي الكتمان طيلة سنوات عديدة ، أما بالنسبة للتصميم بحد ذاته والرسومات فهي بصائر مبتكرة وإستعارات تصويرية مبنيه على مشاهدتي في أنظمة الكون المختلفة ، أما طريقة تركيب وتجميع الأجزاء المختلفة الى بعضها البعض ، فلن أخبرك لماذ كانت على هذا الشكل !!

- أعرف

- إذاً أحتفظ بالسر لنفسك

- حسناً سأفعل

- والى أين سأذهب بهذه المركبة

- أولاً سوف تسوى أشرعة المركبة مع أبعاد الفضاء الثلاثة في مسارع ذو قنوات هلالية ستكسبك طاقة من نوع جديد ، ثم تدخل في أبعاد الفضاء والزمن عبر أنفاق ودهاليز لتجد نفسك تبدأ من نقطة في الحاضرتمتد حتى الماضي السحيق وهناك سوف تصعد بمركبتك على ظهر موجة صوتية لتبحر بإتجاه الماضي في الفضاء الفسيح نحو الكون المبكر راجعا نحو المقدمة حيث ستصل الى منطقة في الفضاء فيها خمسة مداخل ، عليك عندها أن تدخل من أحدها لتصل الى مجرات عظيمة ذات أشكال إهليجية، بعضها يوجد في مجموعات مضغوطة وبعضها في مجاميع مجرية ، نجومها تتحرك في إتجاهات شعاعية مبتعدة عن مركزها المجري لتبحر بإتجاه الأطراف، تستوطنها نجوم قديمة معمّرة في السن منخفضة الكتلة تترتب في وسيط بين نجمي متناثر، نجومها ضوءها خافت و لونها أحمر، لا يوجد بين نجومها الكثير من المادة

(لا غاز و لا غبار) والذي يسبب إنخفاضا في معدلات تكوين النجوم ، نجومها الفتيّة صغيرة السن قليلة جدا، ولكن تحيط بها الكثير من العناقيد الكروية.

- عناقيد كروية ! ماذا تعني بذلك؟
- إنها عبارة عن مجموعات كروية من النجوم والتي تدور في مدارات حول أنوية المجرات مثل القمر الصناعي.
عندما تصل الى نهاية هذه المجرة سوف ترى نظام معقد الشكل من جرم فضائي مضيء ذو طاقة هائلة ، لا تقترب كثيراً منه حتى لا تتأثر بقوة جاذبيته الهائلة التي تحيط به وأحترس من التسارع الافقي الشديد الذي سوف يحصل لمركبتك إذا ألتقطتك احدى أمواج هذا النظام الهائل .
(سكوت للحظات).....، أشعر أنك خائف من هذه المهمة ؟

- وهل هناك بديل للخوف ، لقد عشت أكره الخوف حياتي كلها ، ويبدوا أنني كلما هربت عنه أزداد لحاقاً بي حتى أصبح أمامي وجهاً لوجه هذه المرة ، وليس بمقدوري الهرب ، إلا ان هذه المرة الوضع مختلف ، أنني خائف وتواق للإقدام في نفس الوقت ، ذلك أنني سوف أذهب الى النجوم . تلك النجوم التي سعيت حياتي كلها وأنا أحاول أن أصل اليها ، لأنني أعتبر أنها وطني الحقيقي.
لقد عاشت نفسي بمفهوم النجم المشع الذي يحاول دائماً أن يلفت نظر الآخرين الى تلألأه...هؤلاء الآخرين الذين لا يحبون النجوم ، بل لا يحبون السماء.
- إذا دعنا نطلق إسماً على هذه المهمه
- سأسميها وحدة النجوم !!!
.....صمت..... صمت.....
.....
- أريد أن أسألك مرة أخرى عن تلك الحورية الشقراء التي كانت برفقتك في تجمّع نجوم الثور ... انها فعلاً ملكة اسطورية متوّجه .
- هي نجمة عاشت مثلي بعيدة عن وطنها ، وقد أخفت بريقها حتى تستطيع العيش في غير بيئتها . إلا أن لمعان النجوم بقي يتألق في عينيها وشعرها الذي كان يضاهي الذهب في لمعانه وقلبها الكبير كان يتوقد من الإشعاع ، لقد وجدنا بعضنا البعض بفضل خاصية الإشعاع تلك التي يمتلكها ابناء وطن النجوم ...
إلا أنها كانت من نجم بعيد يسمى النجم المستيقظ ، وقد ذهبت الى هناك لأجدها بإنتظاري.
- ولماذا لم تبقيا مع بعضكما البعض .
- لأننا ببساطة لم نكن نعرف أننا نجوم ، مع أن شيء في الأعماق كنا نحسه ، كنا نجهل أننا ننتمي الى نفس الوطن ... كما أنني كنت من فصيلة النجوم الحالمة وقد حال ما بيننا ما يحول بين النوم واليقظة .
- وهل تعتقد أنه من الممكن أن تلتقيا من جديد

- سأبذل قصارى جهدي وإذا لم يكتب لنا ذلك ، أرجو منك أن تخبرها أنها كانت الحلم الجميل الذي رأيته في حياتي.
- وهل تعتقد أن ما قرأناه عنك من أخبار غريبه عن تلك المشاهدات والنتائج التي توصلت إليها قد يكون سبباً لما آلت إليه الظروف بينك وبين تلك النجمه...عفواً الحورية.
- بالعكس ، أعتقد أنها تثبت أنني أنتمي إليها بشكل خاص . إن رؤيتي للروابط بين أشكال الحياه وأجزاء الكون كما جاء في مشاهداتي أولا ثم في إستنتاجاتي ثانيا يثبت ان الرابطة قوية جداً بين الكون بفيزياءه وتراكيبه وبين الحياه بمكونتها وأجزاءها وهو ما جعلني أقع في حب نجمة!

- كأنك تقول أن هناك حياة تنبع خارج الارض في مكان ما من الفضاء!
- بل إن أشكال الحياة نفسها متصلة بطريقة ما مع مكونات الكون.
- كأنك تقول بأن علم الفيزياء يرتبط بعلم الأحياء بطريقة ما ؟
- أتوقع أن هذا الإرتباط كان معلوماً في زمن من الأزمان وقد فُقد لسبب غير معروف ... كذلك السبب الذي جعلني افقد نجمتي الجميله!

بالمناسبة دعنا نعود للحديث عن باقي مراحل الرحلة.

- حسناً ... بعد أن تخرج من المجرات الأهليجية ، سوف تدخل مجال من مجرات أخرى عدسية الشكل ، انها مرحلة وسطى في طريق الرحلة وسوف ترى بنفسك فضاء واسع كالإنتفاخ بشكل حبة العدس في وسطها قد يكون مشرقا بالضوء وإن لم يكن كذلك قد يختلط الأمر عليك فتظن أنك ما زلت في المجرات الإهليجية البدائية.
- وكيف سأهتدي عندها ؟
- إذا كان الإنتفاخ مضيئا ومشرقا بالضوء سيسهل عليك التمييز، وإن لم يكن كذلك ربما تظن أنك في المجرات الإهليجية المصنّفة E0 فانتبه!

- هل ستساعدني المركبة عند ذلك ؟
- أكيد لقد ولفنا مسار الرحلة حسب خريطة للأذن الداخلية تم رسمها في عالم من السدم وجدنها في أبحاثك السرية ووجدنا المسار مطابق تماما مع الوجهة التي ننوي إرسالك إليها و قد برمجنا جهاز الملاحة الفضائية للمركبة حسب تلك الخريطة! كما أن أننا أعتمدنا قواعد وأساليب تم وضعها في تلك الملفات على أساس سياق تنظيمي كنت قد أشرت إليه عند توازي المحاور الرئيسية لكل من عيون بني البشر مع محاور وهمية تمثل محاور دوران أي جرم سماوي قد تجده في طريقك أثناء الرحلة.
- ومع ذلك يبقى كل شيء قابل للخطأ ولذلك أريد دليلا من أرض الواقع ؟
- لا يوجد دليل... عموما إن الغبار الفضائي في تلك المجرات يتناثر بالقرب من أنويتها ويتبع وجه الضوء لذلك الإنتقاخ الموجود فيها فلربما يساعدك ذلك في

تمييز أشكال الإنتفاخات المجرية ، علما أن تلك المجرات إستنفذت المادة الوسيطة بين النجوم وعلى ذلك إن ولادة نجوم جديدة قليلة نادرة وبالتالي فإن أكثر سكانها من نجوم معمّرة قديمة كتلك الموجودة في المجرات الإهليجية!

- ما أصعب القرار عند إذن ؟

- لا تخف سوف تتخذ القرار المناسب لأنك لم تتذكر شيئا مهما.

- وما هو ؟

إن هذة المجرات العدسية الشكل يوجد بها شيء شبيه بذلك الشيء الخاص بالجاذبية والموجود قي المجرات الإهليجية ولكن حيث أن تسارع الجاذبية كان أفقيا هناك فإن التسارع سيكون عاموديا هنا!...ولذلك تابع السير حتى تلتقي ذراعان عظيمان للفضاء هما بالتأكيد طريقان متشابهان لنوع واحد من المجرات بينهما فروق غير أساسية وتسمى المجرات الحلزونية إنها تميل بزاوية بالنسبة لباقي أجزاء الفضاء المحلي حولها . انها ذات أذرع عظيمة تدور النجوم فيها في أفلاك بيضوية الشكل ، إن هذه النجوم شديدة الإضاءة . حارة وملتهبة لأنها ولدت حديثاً ، أنها تشتعل بلون أزرق خلاب ، إن أضواء هذه النجوم تنير أذرع المجرة الحلزونية ، وهي لا تشبه النجوم الموجودة حول مركز المجره . ان هذه النجوم الموجوده حول المركز معمره منذ قديم الزمان وهي خافته الإضاءه أكثرها ذات لون أحمر تتجمع مع بعضها البعض حول مركز مظلم شديد القوه ... انه ثقب أسود يبتلع كل شيء ... ربما ترى محوراً يخرج من هذا المركز تدور حوله الأذرع ، ولكن مهما ترى إياك أن تقترب من هذا المركز كما تذهب الفراشه الى حتفها .

- ثقب أسود وماذا يفعل هناك .

- انه واحد من كثير من الثقوب السوداء التي تملئ الفضاء وتقع في مراكز المجرات الحلزونية .

- ثقوب سوداء انها تذكرني بثقوب في الثوب الأسود ، روايه قرأتها منذ زمن.

- أما أنا فتذكرني بثقوب في الضمير !

- ثقوب سوداء مخيفه ، ثقوب سوداء.....نفق... ثق ، ثق.....

* ((( يستيقظ من نوم حدث بسبب غيبوبه كانت من جراء التسارع الشديد والهائل للمركبه في إقلاعها من كوكب الأرض ))) *

وبدءت أتجاوز خط كرمان . ذلك الخط الذي يفصل بين الغلاف الجوي والفضاء الخارجي ، إن أي مركبه لا تستطيع أن تمر من خلاله إلا إذا تخطت سرعتها سرعة دوران المدار لكوكب الأرض ، ومع أن كثافة الهواء تقل كلما ارتفعت إلى أعلى ومع أن ذلك الخط يبقى وهمياً لأنه لا توجد علامه فارقه تفصل جو الأرض عن الفضاء إلا

أنني بدءت أشعر أنني عند نقطة اللاعوده وأنني خائف جداً وسعيد جداً ومؤمن جداً ، انني أطير من الفرح في ذهابي عالياً نحو الفضاء وأنني لا أفكر بل أعيش خبره جديده لا بل حياه جديده ، هناك تذكرتها من جديد ، هناك تذكرت عندما قلت لها معنى أن نسافر بعيداً ، دعينا ننطلق في هذا الأزرق لعلنا نبدأ خطوه ، هناك حيث يمكنني الحصول عليكي ، هناك حيث يصبح الهواء رقيق جداً ومخلخل ، عندما تكون العيون شاخصه ، هناك لعلكي تكونين ، أو أكون ، هناك الكثير من الملائكة ، مبتسمين لأننا معاً ، فقط اقبلي ، وسوف يكون ذلك .

إلا أنني تذكرت أيضاً ما قاله أحدهم وهو بالمناسبة طائر . كان طائراً وسوف يعود طائراً . ان الشرارة لا تحدث إلا إذا التقى نجمان ببعضهما البعض .